جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2021 – 2022

المستوى : ماستر2 السداسي : الأول التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: تاريخ الأبحاث الأثرية في الآثار الإسلامية بالجزائر

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email : archeomaroufgmail.com

عنوان الدرس: الأعمال الأثرية في موقع آشير الأثري بعد الاستقلال:

الأعمال الأثرية في موقع آشير الأثري بعد الاستقلال:

شكّل الموقع الأثري لآشيرفضاءاً كبيراً للبحث والتنقيب، هذا ما جعل الأعمال الميدانية تعتمد على العمل على فترات من خلال إشكاليات وأهداف محدّدة، وقد تواصلت الأعمال الميدانية على مدى ثلاث سنوات متتالية من سنة 1991م إلى غاية 1993م.

. عمليات المسح الأثري:

انطلقت فرقة البحث بعمليات المسح الميداني بعد عمليات جمع المعلومات الموثّقة والتي كانت تؤكد على أن الموقع الأثري لآشير ينقسم إلى موقعين منفصلين جغرافياً وهما موقع آشير الشرقي (قصر زيري بن حماد) وموقع بنية، وللتأكد من صَحة المعلومات المتوفرة لجأت البعثة الأثرية إلى دراسة المعطيات العلمية، ونخصَ بالذَكر الصور الجوية والصور الملتقطة من الأقمار الصناعية، كما عمد الأثريون إلى استغلال المعرفة الجيدة للسكان المحليين بالمواقع الأثرية بعدما تَم التَواصل معهم، وجاءت النتائج جَد إيجابية كون المعطيات الـ جديدة أكّدت على احتمال وجود تعمير بشري بالموقع قبل الفترة الإسلامية، كما أكّد السكان المحليون على وجود مواقع أثرية غير تلك المعروفة.

وبما أَنه من إشكاليات البحث الأثري لحفرية آشير هو معرفة التعمير الحقيقي للموقع خاصة بالنسبة للفترة قبل الإسلامية، هذا ما جعـل فرقة البحث تتضّمن مختصين في فترة ما قبل التاريخ كانت مهمتهم الرئيسية استكشاف موقع آشير، وقد كانت هذه العملية غاية في الأهمية كونها لم ترتكز على المعطيات المسبقة.

بهدف التوَسع في عمليات المسح الأثري والسَهر على أن تكون نتائجه أكثر دقةً ، تمَ تحصيل مجموعة من المعلومات المتعلقة بالطبقات المكونة للأرض منذ نشأتها إلى غاية الوصول إلى الفترات الحديثة، جاءت هذه الدراسة كنتيجة حتمية لأحد فرضيات التي أثيرت من طرف مختصين في فترة ما قبل التاريخ، والذين أكّدوا على إمكانية وجود آثار للتعمير البشري في هذه المنطقة منذ فترات قديمة قد تصل إلى فترة ما قبل التاريخ.

. أشير الشرقي (قصر زيري):

أجريت عمليات المسح على مستوىشلّير الشرقي تبيّ ن بعدها أَن المنطقة غنية بالمعالم الأثرية خاصة على مستوى القصر، حيث اكتشفت مساحة شاسعة شرق القصر وخلف الوادي تحوي بعض الآثار، وقد تمكن الأثريون من الكشف عن مخطط عمارة ذات شكل مستطيل في الاتجاه الشمالي الغربي، كما تمَ العثور في شمال المبنى على مجموعة من الغرف ذات أشكال مربعة ومستطيلة، ومن اللَقى الأثرية الملتقطة من الموقع قطعة من الجص تكسوها طبقة من الهن قرمزية اللّون، إضافة إلى مجموعة من القطع المكسورة أو قطع القرميد وشقف خزفية، وتوجد قنوات للمياه جيدة التخطيط، وعلى خلفية كثافة المؤشرات الإيجابية بأهمية الموقع اتَّفق المختصون على أن تكون هذه المنطقة بالذَات محل أولى عمليات السبر.

. أشير الغربي:

خضعت منطقة آشير الغربي لعملية مسح أسفرت عن اكتشاف معالم أثرية تقع على قمة كتلة جبلية وداخل خنق، وقد لاحظ الأثريون في الموقع آثار لسور سميك على طول حافة الموقع من الجهة الشمالية يمتد شرقاًوصولاَ إلى مجرى مائي يفصله عن موقع آشير الشرقي، ويتميز الموقع بشدَّة الانحراف، ومن خلال المعاينة الميدانية تمَ اكتشاف مصاطب متتالية تحمل آثار لمعالم شتىَ،وأثناء المعاينة تَم ملاحظة الكثير من الحجارة والقطع الخزفية على الأرض، لهذا قررت الجهات المعنية القيام بالحفرية الأثرية بهذا الموقع.

تمركزت الأبحاث في منطقة (الكاف لخضر الشرقي) بغرض التأكد من الفرضيات المطروحة، والموجود بدوره في موقع آشير الغربي في قمة جبل يصل ارتفاعها حوالي 1467م هذه الكتلة الجبلية المتكونة من طبقات الكلس والذي يعود إلى حقبة الألّيغوسين*، تمتاز بخاصيتين أساسيتين أولهما أن المنحدر الشمالي يحتوي على إنقصافات جبلية متنوعة يكسوها غطاء نباتي من نوع السنديان الأخضر، على عكس السفح الجنوبي الشديد الانحدار والذي يشرف على موقع الفترة الإسلامية، وقد جاءت نتائج هذه البحث الميداني جدَ مشجعة كونها فتحت للبعثة الأثرية مجالاً جديداً للبحث والدراسة زاد من قيمة الموقع، حيث أسفرت نتائج

* حقبة الألّيغوسين: هي فترة أو حقبة جيولوجية تنحصر ما بين 3.99م سنة و 23.03م سنة وهي تتبع فترة الأيوسين وتسبق الميوسين، وتمتاز هذه الحقبة أنها لم تظهر فيها حيوانات جديدة مقارنة بتلك التي ظهرت في الأيوسين، وقد تطورت في هذه الحقبة الفقاريات والحلزونيات.

المسح التي أجريت في الجزء الغربي من كاف لخضر الشرقي باكتشافات متنوعة، وهي على النَحو التالي:

- ❖ مجموعة من الملاجئ الطبيعية ذات عمق قليل أفرغت من محتوياتها، كما أن بقايا الرسوبيات تغيرت تشكيلاتها بفعل أقدام الأنعام التي داستها.
- ❖ اكتشاف عدد كبير من الجثوات وعددها الإجمالي هو 15 جثوة مكونة من حجارة بسيطة على شكل مخروطات، كما وجدت بعض قواعد الجثوات متميزة وهي عبارة عن حجارة مسطحة مثبتة على الأرض مشكلة حدوداً دائرية، ومن خصائص الجثوات المكتشفة بأن قطر كل جثوة يتراوح مابين 3م و15م في حين أن المخروطات لا يتجاوز علوها 1م، وقرب هذه الجثوات يوجد 18 هيكل متكون من حجارة مصفوفة تشكل مساحات منها الدائرية والمستطيلة والهلالية، وأكبر هيكل تبلغ مقاساته 3م/ 15م.
- ❖ وجدت غرب قمة الكاف سبع ركام من الحجارة مخروطية الشكل، اختلف المختصون في دورها حيث رجح البعض إلى أن دور هذه الحجارة هو الاستدلال بالطرق في حين رآها البعض الآخر أَنها أضرحة جنائزية.
- ❖ كشف المسح في منطقة خانق بوجغلاف بموقع أشير الغربي عن مساحة مستطيلة تبلغ حوالي 800 م^2 محدّدة بصف من الحجارة ترتفع عن الأرض بحوالي 20 سم إلى 40 سم.
- ❖ تكللت عملية المسح المقامة في موقع المطمر المتمركز في أعلى القمة المطلة على قصر زيري على أرض مستوية عن كشف مساحة مقدرة بحوالي 1500 م^2، وكانت الحدود مثبتة بأحجار متوضعة على الأرض، وعثر في وسط المساحة على صخر يبلغ طوله حوالي 3 م يقع في محور البناية الرئيسية، ويتميز هذا الموقع بوجود حجارة مخروطية الشكل داخل وخارج المساحة المذكورة سابقاً.
- ❖ موقع مطمر بوطير والذي يقع في الشمال وعلى مسافة 500 م وهو على شكل ملجأ كبير قليل العمق، أكتشف بداخله 06 ركم من الحجارة يبلغ قطر كل واحدة منها 1 م، وكان من نتائج عملية الجمع من السطح اكتشاف مجموعة متنوعة من القطع الخزفية منها الغليظة والرقيقة المصنوعة سواء باليد أو بالدولاب.

❖ موقع ثنية تافكة الموجود غرب مطمر بوطير تبلغ مساحته حوالي 1500 م^2، وهي محددة بصفوف من الحجارة، وفي وسط هذه المساحة وجد ركام من الحجارة، حيث أسفرت عملية المسح عن جمع مجموعتين من القطع الخزفية المشابهة لسابقتها، ماعدا قطعة فخارية واحدة تميزت بحزات متوازية، وطريقة زخرفته تؤكد على استخدام آلة حادة.

❖ موقع مرجة الجرفة أثبتت عمليات المسح أن هذا الموقع ذا أهمية كبيرة، حيث تَم اكتشاف أثار جدران منسجمة، وقد رَجح المختصون أن هذه المساحة تكون ربما لمسكن، وقد تم جمع أجزاء من القطع الخزفية المزخرفة برسومات ملونة.

❖ موقع دريديرة الكبيرة الذي تقدر مساحته ب4000 م^2، والواقع بالجهة الشرقية لمرجة الجرفة، تتوزع به مجموعة من الحجارة أحدها في الاتجاه الجنوبي الشرقي وضعت كحَد لتعيين شيء يجهل ماهيته، وفي الاتجاه الشمالي الشرقي فيظهر عدد من الهياكل إحداها على شكل مستطيل،قد تَم جمع قطع من الفخار الرقيق بتقنية القولبة.

❖ موقع القعادي الذي يشرف على مجرى مائي به 03 أضرحة جنائزية مختلفة الأحجام إحداها أختيرت لأن تكون مسرحا لحفرية أثرية، وتنتشر في الموقع حجارة منحوتة وأخرى مزخرفة بالنقوش.

❖ موقع وادي ڤرڤور الواقع شمال شرق القعادي، جمع منه قطع خزفية منها الغليظة والرقيقة اختلفت طريقة صنعها سواء بالدولاب أو بالقولبة، كماتَم العثور على قطعتين تحملان رسومات ملونة تعود إلى الفترة القديمة.

❖ موقع القعدة الكحلة يقع على بعد مسافة 500 م غرب مكان موقع القعادي، وهي في شكلها العام عبارة عن أرض محروثة بها رقعة سوداء تحمل آثار لصناعات حجرية، حيث أكتشف بها قطع تعود لفترة ما قبل التاريخ أكثرها قزمية ونذكر منها المحك أتخذ من الحصى، وقد رجح المختصون أن المكان ممكن أنه كان ملجأ في العراء.

❖ موقع الدريديرة الصغيرة الواقع في أعلى المنطقة المعروفة باسم أم الحجر، ما يلاحظ عليه صفوف من الحجارة تشكل 10 أعمدة يتراوح طول الواحدة منها ما بين 40 سم إلى 60 سم، في مساحة إجمالية تبلغ 500 م^2، وفي وسط المساحة يوجد ركام

من الحجارة بيضاوية الشكل،إلاَ أنه بعد التَحري الميداني للموقع أكتشف أن يد المزارعين طالت الموقع وتغيرت ملامحه ولا وجود لأي بناية أثرية.

➢كما أسفرت عمليات المسح الأثري بالمواقع الأثرية لآشير عن تراث أثري كبير يعود للفترة الإسلامية حيث تَم نفض الغبار عن العديد من بقايا الأسوار والبنايات، وهذا ما يؤكد الفرضيات التي كانت مطروحة عن الدور التاريخي الذي أدّته هذه المدينة في الفترة الإسلامية، حيث تَم اكتشاف العديد من القطع الفخارية والخزفية، وحتى المعدنية خاصة منها الحديدية التي جاءت كلها على شكل مسامير، وأخرى فضية متمثلة في النصف الدرهم الفاطمي.

. بنية:

شهد الموقع اهتمام الباحثين منذ القرن 19م والتعَرف على موقع بنية من خلال الصور الجوية التي أوضحت أسوار المدينة وجزء من معالمها، واختلفت الآثار الموجودة في الموقع فمنها الثابتة كالبنايات، وقد اختلف المختصون في معرفة دورها إذ رجح "رودي" بوجود البئر مما جعله يؤكد على وجود حمام، إلاَ أن "جورج مارسي" أكّد على أن البئر ما هو في الحقيقة إلاَ محراب متَجه نحو القبلة، كما عثر على آثار أخرى، أما فيما يخص نتائج الاستكشاف بخصوص الآثار المنقولة، فقد تَم جمع قطع من الخزف والنقود بكميات كبيرة، وهذا ما جعل المختصين يقترحون أن تكون المنطقة مسرحاَ للحفريات وبالتالي يؤكدون على أهمية المكان من خلال موقعه.

. منزه بنت السلطان:

كشفت عملية التَحري الميداني عن وجود وسط البناية قاعة مستطيلة بها حنية في الجهة الغربية، وعلى شمال وجنوب هذه القاعة غرفتان مستطيلتان، وميزة هذا الموقع حسب المختصين هو أن المواد المستعملة في البناء تختلف عن تلك المستخدمة في قصر زيري.

عمليات المسح الأثري 1992م:

بهدف القيام بدراسة شاملة ودقيقة لموقع أشير الأثري، سهرت البعثة الأثرية إلى التعّمق والتدقيق في المعطيات المتوفرة بخصوص هذا الموقع الأثري، وبعد الانتهاء من تحليل

المصادر التاريخية والوثائق وجمع المعلومات من أهالي مدينة آشير، تأكد الفريق الأثري من وجود بقايا أثرية لم يتم الوصول إليها واكتشافها في حملة 1991م، لذا قرّر المسؤولون توسيع العمل الأثري بالقيام بأعمال مسح أثري في مجموعة من المناطق.

تمركزت أعمال المسح الأثري كمرحلة أولى على كتلة جبلية واقعة بمنطقة كاف لخضر الشرقي التابعة لموقع آشير الغربي، ونظراً لشسلعة الكتلة الجبلية تَم تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث مواقع وهي كاف دريس وكاف لصفر وكاف لعسيلة، بالإضافة إلى مواقع أخرى قريبة منها، وقد أسفرت العمليات الميدانية على اكتشاف مجموعة من الشواهد المادية.

تميز المسح الأثري لحملة 1992م بأنها أسفرت عن كشف مواقع أثرية جديدة تعود لفترتين مختلفتين والتي تطرقنا إليها آنفاً، فقد تَم الكشف عن مجموعة من الشواهد المادية والتي تعود للفترة الإسلامية، مما يَدل على أَن هذه المناطق شهدت توسع والذي عرفته مدينة آشير عبر مراحل وجودها في المنطقة، ومن المواقع التي تَم نفض الغبار عنها:

- **موقع برج المراقبة:** هذه المنطقة الموجودة في سفح جبل ابن جريد، وتَم الكشف عن بناء مستطيل بمقاسات 26م/ 24.50م، وجدرانه مبنية بالحجارة بسمك 03 أمتار، كما وجدت بقايا قرميد وشقف فخارية جاءت شبيهة بتلك المكتشفة بآشير، ومن خلال شكل البناية وطبيعة المكتشفات رجح الأخصائيون أن البناية كانت عبارة عن برج مراقبة.

- **موقع حصن الدايرة:** يقع هذا الموقع على بعد 3 كلم جنوب موقع بنية، وهو حصن بني على قمة صخرة على ارتفاع 1000م محاط من كل الاتجاهات بالواد، كما تَم اكتشاف مجموعة من القطع الفخارية وجدران لبناية تشبه تلك المكتشفة بموقع بنية وآشير الغربي، لكن الاختلاف الذي لاحظه المختصون يكمن في سمك جدار البناية الذي جاء أكثر سمكاً من تلك الموجودة في موقع بنية وآشير الغربي.

- **موقع ياشير:** يوجد موقع ياشير جنوب غرب آشير، ويتمركز في أعلى هضبة قليلة الإمتداد بحوالي 800م ويحدها من جهة الشمال والجنوب واد، وقد تضمن موقع ياشير أبنية أثرية عديدة تعود لفترات زمنية مختلفة، واكتشفت صناعات حجرية وتوابيت وتيجان، إضافة إلى الأعمدة والأحواض والعديد من الشواهد التي تعود للفترة الإسلامية منها المباني والقطع الفخارية.

➢**موقع النصب اللوبية:** أثبتت بعض التقارير أنه في سنة 1976مدَم اكتشاف نصبان يحملان كتابات لوبية لكنها مع الأسف ضاعت، وقد جاءت عمليات المسح الأثري في هذه المنطقة جدَ إيجابية، حيث دَم من خلالها الكشف عن نصب يحمل كتابة لوبية وهي عبارة عن بلاطة صغيرة من الكلس بارتفاع 55سم وعرضها 8سم، وقد رجح الأثريون أن هذا النصب هو عبارة عن شاهد قبر.

وامتداداً للمكتشفات الأثرية تواصلت أعمال المسح في مناطق قريبة من الكتلة الجبلية وهي:

➢**موقع جبانة بن جريد:** يوجد هذا الموقع بجبل بن جريد شرق كاف لخضر الشرقي وقد أسفرت نتائج المسح الأثري عن اكتشاف مقبرة إسلامية، ومن خلال مميزاتها أكّد المختصون أنها تعود إلى العهود القديمة، مما جعل الفريق يطرح مجموعة من الفرضيات وقد أجمع المختصون أن المقبرة هي في الأصل جثوة أعيد استعمالها لإدماجها مع الطقوس والممارسات الجنائزية الإسلامية، والعثور على 03 جثوات في حالة متقدمة من التلف في شرق المقبرة الإسلامية.